

## دمعة على «المستقبل»



مستقبل لبنان غامض

له وما زالت تتعرض له صحيفة "نداء الوطن" ورئيس تحريرها الزميل بشارة شربل بسبب التجزؤ على وصف الواقع اللبناني على حقيقته لا أكثر ولا أقل... هل استسلم "المستقبل" أخيراً بعدما افتقد سعد الحريري القدرة على تمويل المحطة التلفزيونية؟ لا مفر من قول الحقيقة المرة. صمد معظم العاملين في "المستقبل" طويلاً. ضحك هؤلاء بالكثير في مجتمع لم يعد فيه مكان ما انتهى كان حلاً في منطقة يبدو لا مكان فيها سوى للمراهنين على الغرائز المذهبية وعلى حلف الأقليات بكل ما جلبه وسجله من كوارث على لبنان واللبنانيين والمسيحيين من أبناء البلد خصوصاً...

بدا بتجيش الشارع وإقناع اللبنانيين برفض الاستسلام لحسن نصرالله الذي أطلق شعار "شكروا سوريا". هل أراد الأمين العام لـ "حزب الله" شكر النظام السوري على تأمينة الغطاء المطلوب لتفجير موكب رفيق الحريري؟ أم أراد شكر بشار الأسد على كل ما فعله مع رفيق الحريري وصولاً إلى اضطراره إلى سحب جيشه من لبنان تاركاً لـ "حزب الله" ملء الفراغ العسكري والأمني الناتج عن هذا الانسحاب؟ أياً تكن طبيعة الأسئلة التي طرحت نفسها في تلك المرحلة، لا بد من ملاحظته هو أن الحملة على تلفزيون "المستقبل" لم تتوقف يوماً. كلما مر يوم، زاد حصار الإعلام في لبنان عموماً. خير دليل على ذلك ما تعرضت

بطريقة مهذبة وقاوم هذا النظام و"حزب الله" بشكل قوي وحاد بعد اغتيال رفيق الحريري. كان مطلوباً في كل وقت استسلام "المستقبل". هذا ما يفسر استهدافه لدى حصول غزوة بيروت في السابع من أيار - مايو 2008. لم يتف "حزب الله" وقتذاك بإرسال مقاتليه إلى مبنى جريدة "المستقبل". تعمد شن هجوم على مبنى تلفزيون "المستقبل" الذي انتقل إلى حي القنطاري في بيروت، كان هجوماً مدروساً استهدف تعطيل "المستقبل" وذلك تنويجاً لسلسلة الانقلابات التي توجع باغتيال رفيق الحريري ورفاقه في الرابع عشر من شباط - فبراير 2005. لعب تلفزيون "المستقبل" دوراً كبيراً في مرحلة ما بعد اغتيال رفيق الحريري،

آخر اسمه عالم لبنان. أمن هؤلاء بالفعل بمستقبل أفضل للبنان. انتمى العاملون في "المستقبل" إلى فئة خاصة من اللبنانيين استطاعت تجاوز الانتماء الطائفي والمذهبي. لم يكن هناك فارق بين المسيحي والمسلم. كان هؤلاء بشراً ينتمون إلى نوع معين من اللبنانيين قرروا أن يكونوا فوق المذاهب والطوائف وليسوا أسرى لزعماء هذه الطوائف والمذاهب. صنع تلفزيون المستقبل نجوماً. مقارنة مع أي تلفزيون آخر، كان هامش الحرية والانفتاح واسعاً جداً. كانت هناك بالطبع ممنوعات، لكن أهم تلك ممنوعات كانت تلك الخطوط الحمراء التي تعني أول ما تعنيه رفض الدخول في لعبة المزادات ذات الطابع المذهبي أو المزادات والكلام البذيء البعيد كل البعد عن الأخلاق الحسنة والأدب واللباقة.

ليس صفة أن الإنذار المباشر الأول الذي وجهه النظام السوري إلى رفيق الحريري كان عبر تلفزيون "المستقبل". حصل ذلك منتصف حزيران - يونيو 2003 عندما أطلق صاروخ وضع في سيارة مسروقة في اتجاه البناء الذي كان فيه مقر التلفزيون في منطقة الروشة. فهم رفيق الحريري مغزى الرسالة ومدى كره النظام السوري له ولكل من أمن بلبنان وبقافة الحياة. كان مطلوباً استسلام لبنان في ظل بقاء النظام السوري أسير عقدة عودة الحياة إلى بيروت. لم يدرك هذا النظام الذي وضع نفسه في خدمة إيران والمليشيات المذهبية التابعة لها في لبنان أن لا مستقبل لدمشق من دون ازدهار بيروت وأن العكس صحيح. بكلام أوضح، لا يمكن لدمشق الأزدهار على حساب بيروت. على العكس من ذلك إن بيروت المزدهرة المتصالحة مع نفسها ستساعد في عودة دمشق مدينة مليئة بالحياة والفرح.

كان تلفزيون "المستقبل" محطة مقاومة بالفعل. قاوم النظام السوري

لشعب يسعى إلى الانتصار على ثقافة الموت.

بات مشروعا التساؤل هل انتهت لبنان الفرحة في السنة 2019؟ الجواب أن الخوف كل الخوف في أن يكون موسم الفرحة انتهى فعلاً. لم يعد من وجود في لبنان لأغان كثيرة كانت تجسد الأمل في انبعاث البلد في أحلك الظروف. لم يعد هناك من يرقص على أغنية "راجع يتعمر... راجع لبنان". لم يعد هناك مكان يصدر فيه صوت وديع الصافي وهو يردد "عمر يا معلم العمار". لم يعد هناك من يريد أن يعثر ولم يعد هناك من سباح. قتلوا من كان يبني. لم يعد هناك من يؤمن بأن لبنان سيعود إلى ما كان عليه في الماضي، في مرحلة ما قبل 1975 أو مرحلة مشروع الإنشاء والإعمار الذي أطلقه رفيق الحريري في اليوم الذي أصبح فيه رئيساً لمجلس الوزراء في العام 1992. هل انطقت أنوار لبنان في اليوم الذي استطاع فيه المحور الإيراني - السوري التخلص من رفيق الحريري؟

ما انتهى كان حلماً في منطقة يبدو لا مكان فيها سوى للمراهنين على الغرائز المذهبية وعلى حلف الأقليات بكل ما جلبه وسجله من كوارث على لبنان واللبنانيين والمسيحيين من أبناء البلد خصوصاً

امتلك كل من يعمل في تلفزيون "المستقبل" حداً أدنى من التمسك بعودة لبنان يوماً. كان يكفي التعرف إلى العاملين في تلك المؤسسة للتأكد من وجود لبنانيين ينتمون إلى عالم

خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

لا يمكن اعتبار توقف تلفزيون "المستقبل" في لبنان، في انتظار عودته وإن بشكل متواضع في يوم من الأيام، مجرد حدث عابر. لا يتعلق الأمر بمحطة فضائية توقفت. هناك ما هو أبعد من ذلك بكثير. فما يشير إليه توقف هذه الفضائية بعد أشهر قليلة على توقف صدور جريدة "المستقبل"، يعني بين ما يعنيه سقوط لبنان الذي سعى رفيق الحريري إلى استعادته بكل الوسائل المتاحة بدءاً بإعادة الحياة إلى وسط بيروت.

لا بد من نرف دمعة على تلفزيون "المستقبل"... أو على لبنان. يكفي أن "المستقبل" كان الفضائية الوحيدة التي يعمل فيها السنّي والشيعي والدرزي وكل أبناء الطوائف المسيحية. لم يكن المسيحي الموجود في "المستقبل" كتابة عن زينة فقط، بل كان موجوداً بقوة، كذلك الشيعي والدرزي في بلد تحولت فيه الفضائيات إلى مزارع لدى هذه الطائفة أو تلك... أو أدوات ابتزاز يحميها "حزب الله" بطريقة أو بأخرى وقبله نظام الوصاية السوري، غير المأسوف عليه أو على مخلفاته بمختلف أشكالها.

جسد تلفزيون "المستقبل" لبنان كما كان يراه رفيق الحريري ولا يزال يراه سعد الحريري. جسد عملياً لبنان الحلم، لبنان ثقافة الحياة المهددة من ثقافة الموت التي تسعى إلى زج البلد في حروب إقليمية لا أفق لها باستثناء تحقيق انتصارات للغرائز المذهبية التي تخدم المشروع الإسرائيلي أو ما يعرف بتحديث حلف الأقليات. بقي تلفزيون "المستقبل"، على الرغم من أن في الإمكان توجيه انتقادات كثيرة إليه في مجالات معينة، بمثابة تلفزيون الفرحة في لبنان. كان يوفر الأمل

## قمة أنقرة: تثبيت مذكرة سوتشي في إدلبي وتقارب في المواقف شرق الفرات

رانيا مصطفى

قمة الدول الثلاث الضامنة التي انعقدت في أنقرة الإثنين الماضي، كانت كما سابقاتها، منصة لترسيخ الحلف الثلاثي، الروسي والتركي والإيراني، في سوريا، ونقاشات وتصريحات من الزعماء الثلاثة تخفي وراءها الكثير من الخلافات التي لم تحسم بعد حول الملفات الرئيسية في سوريا، كملف العملية السياسية والذي انحصر إلى عقد لجنة دستورية، وملف خفض التصعيد في إدلب وتسيير دوريات مشتركة وفتح الطرق الرئيسية وإنهاء المجموعات الجهادية، وملف شرق الفرات، الذي تتفق الأطراف الثلاثة، في بيان القمة، الانفصالية كيان انفصالي بزعامة قوات سوريا الديمقراطية الذي تشكل وحدات حماية الشعب العصب الرئيسي فيه؛ بينما لا تحظى تركيا بدعم روسي وإيراني كامل بخصوص أن يكون الشريط الحدودي، وعمق 32 كم، منطقة نفوذ لها.

نتيجة الاستقواء بالدعم الأميركي؛ وكانت هذه القوات تنشط في فترات التراجع الأميركي وتصريحات الخلف الأميركي عن دعم قوات سوريا الديمقراطية، خاصة حين أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، نهاية العام 2018، نيته سحب قواته من سوريا.

المفاجئ والجديد في الموقف من القوات الكردية هو إعلان النظام السوري، في رسالة وجهها مندوبه في الأمم المتحدة، بشار الجعفري، إلى المنظمة الدولية، وفي توقيع اتفاق قمة أنقرة، معتبراً فيها أن قوات سوريا الديمقراطية وحزب العمال الكردستاني ومتفرعاته هي "منظمات إرهابية"، يضاف ذلك إلى بيان لوزارة الخارجية حول اعتبار النوايا الانفصالية للجماعات الكردية "تخدم المخططات الأميركية والإسرائيلية، وإدانة للمراسلات القمعية بحق أبناء الشعب السوري، وسرقة ممتلكاتهم، وسوقهم إلى التجنيد الإجباري غير الشرعي لديها"؛ وهو انقلاب في الموقف، ويلقي كلاً مع الموقف التركي من الجماعات الكردية، والذي لا بد أنه جاء بتوجيه وطلب روسي من النظام.

وبالتالي تفضل روسيا دعم الطرف التركي بغرض تشكيل ضغوط على واشنطن، أي هي تستثمر في الخلاف الأميركي التركي حول ترتيبات المنطقة الحدودية؛ حيث ترى موسكو أن أنقرة باتت طرفاً ضعيفاً في سوريا، ومن الممكن التوصل إلى صيغ تفاهم معها تمكن روسيا من عبور الفرات شرقاً، بعد الانسحاب الأميركي، والاستفادة من ثروات المنطقة. لكن الدعم الروسي للموقف التركي لم يصل إلى حد القبول بأن يكون الشريط الحدودي مع تركيا بطول 450 كيلومتراً، من نهر الفرات إلى فيشخابور، هو منطقة نفوذ لأنقرة على غرار عقربين وجرابلس، أو أن تجري فيها تركيا تغييرات ديموغرافية بحجة إعادة اللاجئين من تركيا وأوروبا.

وما زالت التصريحات الروسية والإيرانية حول شرق الفرات تقول بالعودة إلى اتفاق أضنة لعام 1998، والذي يسمح لتركيا بالتدخل داخل الأراضي السورية بعمق 5 كيلومترات فقط.

أما طهران، التي تعاني من ضغوط دولية وإقليمية كبيرة، خاصة بالتزامن

مع حادثة الاعتداء على منشآت "أرامكو" السعودية في 14 الشهر الجاري، فهي حريصة على بقاء الحلف الثلاثي قوياً، ومهتمة بأن يكون موجهاً أكثر ضد واشنطن، وقد سعى روحاني إلى ضمان أن تعقد قمة الدول الضامنة القادمة في طهران.

إذا كانت تركيا قد تمكنت من جعل قمة أنقرة أرضية دعم لموقفها شرق الفرات، فإنها جازت عن تحقيق تقدم في الملفات الأخرى؛ فملف العملية السياسية يراوح مكانه، عدا عن إنجاز هزيل يتعلق باكتمال القائمة النهائية للجنة الدستورية بعد موافقة تركيا على شخصية مغفورة ممثلة للعشائر رشحتها النظام، ودون تحديد موعد انعقاد هذه اللجنة، أو التوصل إلى قواعد عملها، وترك هذه المهمة لجهة بيدرسون القادمة، ومساعيها خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في النصف الثاني من الشهر الحالي، حيث ستعقد على هامشها اجتماعات وزراء خارجية دول "المجموعة الصغيرة" الخاصة بسوريا.

في حين أن هدنة إدلب مستمرة، رغم أن خرقاتها من قبل روسيا والنظام

مستمرة أيضاً، مع اتفاق على فتح الطرق الدولية، وتسيير دوريات تركية-روسية مشتركة، في حين تعهدت إيران بعدم مشاركة ميليشياتها في الهجوم على إدلب حالياً. لكن هذه الهدنة هشّة بالنسبة للروس، فرغم تراجع قوة الموقف التركي، وقبوله باحتفاظ النظام بالمناطق التي سيطر عليها، لكن موسكو مستعدة لاستكمال الهجوم على إدلب باسم محاربة المجموعات الإرهابية، وبالتالي هي قادرة على تشكيل ضغوط على أنقرة، والتي تقع على عاتقها مهمة حل هشة تحرير الشام، وإحلال الحكومة المؤقتة التابعة للانقلاب الوطني المعارض محل حكومة الإنقاذ التابعة للهيئة، والتفرغ لتنسيق أعلى مع الروس، وربما بمشاركة التحالف الدولي لإنهاء التنظيمات الجهادية المتشددة. فيما تسعى أنقرة إلى إقناع حليفها بخلطها لإعادة 3.5 ملايين سوري في تركيا وأوروبا، عبر إقامة منطقة أمنية على كامل الحدود السورية بطول 911 كيلومتراً، ما يعني الاعتراف بضم لواء الإسكندرون، وأن يتم إقناع المنظمات الإنسانية الدولية، بتقديم الدعم لإعمار



## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيديرئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهونيمدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريفمدير النشر  
علي قاسمالمدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.ukwww.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk